وسلطانه لن نفوته بهرب ولا نعجزه لما له من الاحاطة بكل شيء علما وقدرة لانه
واحد لا مثل له ولا شبيه اطلق الظن على العلم اشارة الى ان العاقل
ينبغي له ان يتجنب ما يتخيله ضارا ولو بادنى انواع التخيل فكيف اذا
تيقن وقولهم في الارض حال وكذلك هربا في قولهم ولن نعجزه اي بوجه
من الوجوه هربا فانه مصدر في موضع الحال تقديره لا نفوته كائنين في
الارض او هاربين منها الى السما فليس لنا مهرب الا في خشيته فانه
لا الى اين المهرب وانا لما سمعنا اي من النبي صلى الله عليه وسلم
الهدى اي القران الذي له من العراقة التامة في صفة البيان والدعا
الى الخير ما سوغ ان يطلق عليه نفس الهدى امنا به وبان سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الانس والجن ولم يبعث الله تعالى
قط رسولا من الجن ولا من اهل البادية ولا من النسا وذلك قوله تعالى
وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى ومن العجم وبعث
الى الاحمر والاسود اي الانس والجن وفي ارساله الى الملائكة خلاف
قدمنا الكلام عليه فمن يؤمن بربه اي المحسن اليه منا ومن غيرنا
فلا اي فهو خاصة لا يخاف بخسا ولا رهقا قال ابن عباس لا يخاف ان
ينقص من حسناته ولا ان يزاد في سيئاته لان البخس النقصان والرهق
العدوان وغشيان المحارم وانا منا اي الجن المسلمون اي المخلصون
في صفة الاسلام ومنا القاسطون اي الجائرون وذلك بعد سماع القران
مختلفون فمنا من اسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر لانه عدل عن الحق
والمقسط العادل لانه الى الحق قسط اذا جار واقسط اذا عدل فقسط
الثلاثي بمعنى جار واقسط الرباعي بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير ان
الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال
القوم ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج

يا جهله

٧٤

يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فمن اسلم اي اوقع الاسلام كله بان
اسلم ظاهره وباطنه من الجن وغيرهم فاولئك اي العالو الرتبة تحروا اي
توخوا وقصدوا واجتهدوا في رشدا اي صوابا عظيما وسدادا كان لما
عندهم من النقائص شاردا عنهم فعالجوا انفسهم حتى ملكوه فجعلوه لهم
منزلا واما القاسطون اي العريقون في صفة الجور عن الصواب من الانس
والجن فاولئك اهملوا انفسهم فلم يتحروا لها فضلوا فابعدوا عن الطريق
القويم فوقعوا في جهنم التي لا محيص منها فكانوا لجهنم اي النار البعيدة
القعر التي تلقاهم بالتجهم والكراهة والعبوسة حطبا اي توقد بهم النار
فهي في اتقاد ما داموا احياء ما دامت تتقد فيستمر عذابهم لا يموتون فيستريحوا
تنبيه قوله تعالى فكانوا اي في علم الله عز وجل فان قيل لم ذكر عقاب
القاسطين ولم يذكر ثواب المسلمين اجيب بانه في مقام الترهيب
فذكروا ما يحذر وطووا ما يجب العلم به لان الله تعالى لا يضيع اجر من
احسن عملا بل لا بد ان يزيد عليه تسعة اضعافه وعنده المزيد واي
انهم ذكروه بقولهم تحروا رشدا اي تحروا رشدا عظيما لا يبلغ كنهه الا الله
تعالى ومثل هذا لا يتحقق الا في الثواب فان قيل ان الجن مخلوقون من
النار فكيف يكونون حطبا للنار اجيب بانهم وان خلقوا منها لكنهم
تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا لحما ودما هكذا قيل وهذا اخر كلام
الجن وان في قوله تعالى وان هي المخففة من الثقيلة واسمها محذوف
اي وانهم وهو معطوف على وانه استمع اي واوحي الي ان الشان العظيم
لو استقاموا على الطريقة اي طريقة الاسلام لاسقيناهم اي لجعلنا
لهم بما لنا من العظمة ماء غدقا اي لو امن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم
في الدنيا ولبسطنا لهم في الرزق وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير

Copyright © King Saud University